

## الضفة الغربية

ان التلال والوديان الضيقة في الضفة الغربية لنهر الأردن هي من بين أصعب الأراضي زراعة في فلسطين . خلال فترة الانتداب وبينما استولى المستوطنون الصهاينة على السهول الخصبة قرب البحر المتوسط ، استمر فلاحو الضفة الغربية في فلاحه سفوحهم ، وهي نفس السفوح التي زرعتها من قبلهم أجيال عبر القرون .

وفي ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، طرد أكثر من ٤٠٠.٠٠٠ لاجئ إلى الضفة الغربية من المنطقة التي أصبحت إسرائيل . وقد زادوا إلى أكثر من الضعف عدد سكان المنطقة (٨٤) حيث لم يكن السكان الأصليين ، في الأساس ، قادرين على تحصيل معيشة كافية من مصادر الأرض الشحيحة . وقد ضمت الضفة الغربية من قبل الملك عبدالله ، اللعوبة البريطانية حاكم شرق الأردن ، لتأسيس المملكة الأردنية الهاشمية . وفي الواقع لم يكن لدى تلك المملكة أي أهل في النمو الاقتصادي ؛ فالضفة الشرقية كانت أفقر حتى من الضفة الغربية ، وتسبب تدفق اللاجئين إلى العاصمة في انخفاض الأجور إلى النصف ومضاعفة الإيجارات والأسعار (٨٥) . وكان على الأردن أن يعتمد على المساعدات الخارجية ، أولا من بريطانيا ، ثم من الولايات المتحدة . وكان التحسن في الضفة الغربية أقل منه في الضفة الشرقية ، التي نالت أفضلية معاملة الحكومة في القضايا الاقتصادية .

ولكن إذا كان اقتصاد الضفة الغربية مضطربا قبل ١٩٦٧ ، فإن مشاكله أصبحت أكثر حدة منذ الاحتلال الإسرائيلي . فمع أن مستوى معيشة قطاعات واسعة من السكان قد تحسن ، فإن الضفة الغربية هي الآن مستعمرة إسرائيلية ، والروابط الاقتصادية مع إسرائيل التي تكبلها تزداد يوما بعد يوم .

لقد تطور الأثر الاقتصادي للاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية على عدة جبهات مترابطة . فبالإضافة إلى استغلال عمال الضفة الغربية في إسرائيل ذاتها ، فإن « عقود خدمة » (Subcontracts) الصناعة الإسرائيلية قادت إلى استغلال العمال الفلسطينيين داخل الضفة الغربية أيضا . ومما له أهمية خاصة هو إعادة بناء زراعة الضفة الغربية بحيث يزداد نفعها وتبعيتها للاقتصاد الإسرائيلي عموما والصناعة الإسرائيلية بشكل خاص . وأخيرا ، فإن الاحتلال تسبب في إعادة توجيه تجارة الضفة الغربية ، بعيدا عن الضفة الشرقية والبلدان العربية الأخرى ونحو إسرائيل . وعلى أي حال ، فإنه سمح باستمرار بعض التجارة بين الضفة الغربية وسائر البلدان العربية ، الأمر الذي له دلالات اقتصادية استراتيجية فورية وبغيدة المدى .

## العمل

مع منتصف عام ١٩٧٠ ، كان حوالي ثلث مستخدمي الضفة الغربية يعملون في إسرائيل (٨٦) ، ومنذ ذلك الحين بدأت هذه النسبة بالارتفاع . ففي أيلول ١٩٧١ ، كان عدد عمال الضفة الغربية المستخدمين في إسرائيل ، حسب التقارير الرسمية ، يبلغ ٢٣٤٠٠ . وبين الجدول التالي الزيادة السريعة في عدد عمال الضفة الغربية المستخدمين في إسرائيل :

### الاستخدام في إسرائيل

#### عمال الضفة الغربية (٨٧)

عدد العمال والمستخدمين	الفترة
٢٠٠٠	أيلول ( سبتمبر ) ١٩٦٨